

المقدمات

obeikandi.com

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾
[سورة آل عمران، الآية: ١٠٢].

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منها رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ [سورة النساء، الآية: ١].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ [سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١].

أقابعده

فقد ورد عنه، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «إن لكل عمل شرة، والشرة إلى فترة، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى، ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد ضلَّ»^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/١٥٨، ١٦٥، ١٨٨، ٢١٠) وصححه الألباني كما في =

وروى أبوهريرة - رضي الله عنه - عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «لكل شيء شرة، ولكل شرة فترة، فإن صاحبها سدّد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدّوه»^(١).

وقد ورد مثل ذلك بروايات وطرق مختلفة، كلها تدل على أن الفتور بما يصاب به السائرون إلى الله من العباد وطلاب العلم والدعاة وغيرهم.

وقد استعاذ الرسول، صلى الله عليه وسلم، من الفتور في عدة أحاديث ورد فيها استعاذته من العجز والكسل، كما في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنهما - أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يتعوذ ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهزم والمأثم والمغرم»^(٢).

وقد ذكر أنس - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كثيراً يقول:

«اللهم إني أعوذ بك من الهزم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وغلبة الدين، وقهر الرجال»^(٣).

= صحيح الجامع رقم (٢١٥٢).

(١) أخرجه الترمذي (٥٤٨/٤) كتاب القيامة رقم (٢٤٥٣) قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وصححه الألباني كما في صحيح الجامع رقم (٢١٥١).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٩/٧) كتاب الدعوات، باب [٣٩] ومسلم (٢٠٧٩/٤) كتاب الذكر رقم (٥٨٩).

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٤/٣) كتاب الجهاد، باب [٧٤].

والأهمية هذا الموضوع - كما سيأتي بيانه - ولحاجة طلاب العلم والدعاة والمربين إليه، ولضرورة المحافظة على هذه اليقظة المباركة، وتجنبها المزالق والمنعطفات، ومن أخطرها داء الفتور، فقد شغل بالي هذا الموضوع منذ عدة سنوات، فطفقت أجمع شتاته، وقرأ ما كتب فيه، وأتأمل في حقيقته ومآله، من حيث المظاهر والأسباب وسبل الوقاية، وكنت أكتب وأدون ما وقع تحت يدي مما يدخل في هذا الموضوع، ثم عرضته على إخواني من المشايخ وطلاب العلم، واستمع إلى ملحوظاتهم، وأدون إضافاتهم، واستمر هذا الأمر بضع سنوات حتى شعرت أنه قد تجمع لدي ما أمل به النفع، فأعددت ترتيبه وتصنيفه، ثم ألقيته في دروس عامة على فترات مختلفة.

وقد طلبت من طلابي المساهمة في إثراء هذا الموضوع فتجاوبوا معي، وجاءتني عشرات الرسائل، فأفدت منها فائدة عظيمة^(١)، وأخيراً اقترح على بعض الأحبة أن أخرج هذا الموضوع مكتوباً، بعد أن خرج مسموعاً، فاستعنت بالله، وشرعت في تحقيق هذه الرغبة، وها هو أخي الكريم بين يديك، ولذلك فإنني أنبه إلى ما يلي:

- ١ - أن هذا الموضوع موضوع علمي تربوي يلامس الواقع ويعالجه.
- ٢ - أنني لم أكتب هذا الموضوع لمن أصيب بداء الفتور، بل كتبتة لطلاب العلم والدعاة والمربين وشباب هذه اليقظة المباركة، وأخيراً هو للقاترين.

(١) من أهمها بحث أعدّه الأخ فهد الحربي في الموضوع أفدت منه كثيراً، مع أنه لم يصلني إلا بعد إلقاء الموضوع وكتابته، فجزاه الله خيراً.

ذلك أنني أرى أن من لوازم التربية أن يكون المرءون والمرئون على معرفة وبيّنة بهذا الداء، حتى يقوا أنفسهم من غوائله، ذلك أن الوقاية أسهل من التخلص منه بعد وقوعه.

٣ - لقد بذلت ما استطعت من أجل أن يخرج هذا الموضوع بالصورة التي تفي بالغرض، ولذلك مكثت عدة سنوات في إعداده وجمع أطرافه، وساهم معي عدد كبير من المشايخ وطلاب العلم والدعاة وهم بالعشرات، وقرأت ما كتب في الموضوع مما وقع تحت يدي^(١)، ومع ذلك فالموضوع متجدد وقابل للزيادة والإضافة والملاحظة، والنقص من طبيعة البشر، فجزى الله خيراً من ساعدني، وبارك الله فيمن سيساعدني في معلومة أو ملحوظة، للتعديل أو الإضافة في طبعة قادمة بإذن الله، وغفر الله لمن تجاوز عن الزلات والهفات، والتمس لي العذر في النقص والتقصير.

إن تجد عيباً فسدّ الخلالا

جل من لا عيب فيه وعلا

٤ - لم أراع عند ذكر المظاهر والأسباب والعلاج الترتيب حسب الأهمية، بل قصدت أن تخرج هكذا في تداخل بين الأهم والمهم لأسباب فنية وتربوية.

٥ - قد يلحظ أن هناك بعض التكرار والتداخل بين المظاهر والأسباب، وكذلك بين الأسباب وسبل العلاج، وهذا أمر له أسبابه العلمية

(١) مما اطلعت عليه وأفدت منه، ظاهرة ضعف الإيمان للمنجد، والفتور لجاسم مهلهل، وآفات على الطريق لمحمد نوح، والفتور في حياة الدعاة.

والدعوية، فإن التكرار ليس مذمومًا لذاته، فبعض القضايا كررت في القرآن عدة مرات لأسباب معتبرة.

وأخيرًا:

فإنني أشكر الله جل وعلا وأثني عليه الخير كله، حيث وفق وأعان على إتمام هذا العمل، وأسأله أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله عونًا لي في الدنيا وذخرًا في الآخرة، ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ . [سورة الشعراء الآيات: ٨٨، ٨٩].

وأسأله أن يغفر لي خطيئتي وزليي وكل ذلك عندي .

وأكرر شكري لكل من ساهم في هذا الموضوع ومن خرّج أحاديثه حتى خرج مطبوعاً.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب:

ناصر بن سليمان العمر

الرياض يوم الخميس ٢٧/٥/١٤١٤هـ

obeikandi.com

أسماء الموضوع

obeikandi.com

أهمية الموضوع:

تنبثق أهمية الكتابة في موضوع الفتور من خلال ما يلي:

١ - أن الله ذم المنافقين لتناقلهم عن الصلاة وكسلهم فيها، ولا يخرجون الزكاة إلا وهم كارهون، وهذه أسوأ أنواع الفتور وأقسامه، قال سبحانه: ﴿ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ [سورة التوبة، الآية: ٥٤]. وقال: ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً﴾ [سورة النساء، الآية: ١٤٢]. وقال: ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ [سورة التوبة، الآية: ٨١].

وعاتب المؤمنين فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض﴾ [سورة التوبة، الآية: ٣٨]. والتناقل هو الفتور بعينه.

٢ - أن الله دعا إلى نبذ الفتور والكسل وذلك بالمسارعة إلى الخيرات والمسابقة إليها، وأثنى على المؤمنين الذين يسارعون في الخيرات، قال سبحانه: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٣٣]. وقال: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض﴾. [سورة الحديد، الآية: ٢١]. وقال: ﴿أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون﴾ [سورة

المؤمنون، الآية: ٦١]. ، وأثنى على الأنبياء فقال: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٩٠]. وقال في سورة الواقعة مبيناً أجر السابقين إلى الخيرات والإيمان: ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾ [سورة الواقعة، الآية: ١٠].

فالمسابقة والمسارعة من لوازمها وآثارها نبذ الفتور والكسل والتراخي .
٣- استعادة الرسول، صلى الله عليه وسلم، منه كما ورد في عدة أحاديث صحيحة منها ما رواه البخاري ومسلم أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يتعوذ ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من الهرم، وأعوذ بك من البخل»^(١).

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يدعو بهؤلاء الدعوات: «اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم»^(٢).

وكان صلى الله عليه وسلم، يستعيز من الكسل إذا أصبح وإذا أمسى كما في حديث ابن مسعود عند مسلم^(٣). وذكر أنس - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كثيراً يقول: «اللهم إني أعوذ بك

(١) أخرجه البخاري (١٦٠/٧) كتاب الدعوات باب [٤٢] واللفظ له ومسلم (٢٠٧٩/٤) كتاب الذكر، رقم (٢٧٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٩/٧) كتاب الدعوات، باب [٣٩] ومسلم (٢٠٧٩/٤) كتاب الذكر رقم (٥٨٩).

(٣) صحيح مسلم (٢٠٨٩/٤) كتاب الذكر، رقم (٢٧٢٣) [٧٥].

من الهرم والحزن والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وقهر الرجال»^(١).

وعند مسلم عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال: لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل» الحديث^(٢).

٤ - خطورة الفتور، حيث يؤدي بكثير من الناس إلى الانحراف، حيث إن الفتور مرحلة وسطية بين الالتزام وبين الانحراف. ولا أدل على خطورته من كثرة استعادة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، منه في الصباح والمساء، وتعليمه لأصحابه أن يتعوذوا بالله منه، كما سبق.

٥ - أن الكسل والفتور لا يختص بطائفة معينة من الناس، بل إنه يسري في الناس على مختلف طبقاتهم وأعمارهم وأحوالهم، لا يكاد ينجو منه أحد إلا من سلم الله - وقليل ما هم -، فهو يصيب العلماء والعباد والجهال والشيوخ والشباب والرجال والنساء، والأغنياء والفقراء، والأصحاء والمرضى، والمتقين والفساق، ولكن تختلف الإصابة قوة وضعفاً لأسباب وعوامل يأتي ذكرها.

٦ - أن طلاب العلم والدعاة والمربين بأمس الحاجة إلى رسالة تبين هذا الموضوع وتكشف عن جوانبه، من حيث المظاهر والأسباب وطرق الوقاية،

(١) أخرجه البخاري (٢٢٤/٣) كتاب الجهاد، باب [٢٤].

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٨٨/٤) كتاب الذكر رقم (٢٧٢٢).

لتكون معينة لهم في تربية طلابهم^(١) وتجنبيهم هذه المزالق، مع تخلص من وقع منهم في هذا البلاء، وهي كذلك رسالة لجميع الناس على اختلاف أحوالهم وأوضاعهم.

وحيث إنني لم أجد رسالة تفي بالغرض، وتسدّ النقص، وتتصف بالشمول، وإنما هي رسائل تناولت بعض جوانبه، مع اختصار شديد، وهي رسائل نافعة ولها فضل سبق، وأفدت منها في هذه الرسالة، ولكن كما قلت لم تكن على مستوى حجم القضية وضخامتها، ولم تُجِب على كثير من الأسئلة التي تلحّ على العاملين في حقل الدعوة والتربية، فجزى الله هؤلاء خير الجزاء.

ومع ذلك فلا أدعي أن هذه الرسالة ستغني عن غيرها - سواء مما سبق أو مما قد يأتي - وإنما هو جهد المقل ومحاولة المجتهد والكمال لله.

(١) وبخاصة أن البعض قد بدأ الفتور يدب في أوصاله.